مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

قراءة موجزة في تاريخ الاحتجاج في إيران

المآلات السياسية والاجتماعية على المدى البعيد

د.حسن الصراف

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز و إنما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

https://t.me/manbarcenter

07816776709

قراءة موجزة في تاريخ الاحتجاج في إيران

المآلات السياسية والاجتماعية على المدى البعيد

الكاتب : حسن الصرّاف[1]

20 كانون الثاني/يناير 2026

لعلَّ مِن أكثر الموضوعات الساخنة تداولاً في حقل الدراسات الإيرانية هو موضوع مستقبل نظام الجمهورية الإسلامية في إيران. فما مِن موقع خبريّ سياسيّ وما مِن صحيفةٍ أو مركز أبحاث يعنى بالشرق الأوسط وبإيران إلا وفيه نقاش مستمرّ حول مستقبل إيران، ومستقبل التنمية في ظل نظام الجمهورية الإسلاميّة. وقد تزايدت هذه النقاشات والمقالات والدراسات على أعقاب أحداث الاحتجاج التي شهدتها المحافظات الإيرانية في أيلول 2022 أعقاب مقتل المواطنة الإيرانية "مهسا أميني" على يد شرطة الآداب والأخلاق الإيرانية، حتّى بات معظم الإيرانيين يعبّرون عن هذا الحدث بأنّه قَسَّمَ الواقعَ السياسي والاجتماعي في إيران على حقبتَين: "حقبة ما قبل مهسا"، و"حقبة ما بعد مهسا"[2]. وقد رَجَّحَ كثيرٌ من الباحثين والمراقبين لِلشأن الإيراني أنَّ هذه الاحتجاجات تمثّل حَدَثاً مفصليّاً ومنعطفاً مهماً في تاريخ النظام السياسي الإيراني الراهن، ومن شأن هذه الأحداث أن تؤول بالواقع الإيراني إلى كثير من التطورات والتغيّرات الجذريّة على المستوى الاجتماعي والمدني.

تروم هذه الورقة البحثية أن تسلّط الأضواء بإيجاز على الواقع الاجتماعي والمعيشي وأهم الاحتجاجات التي حدثت في الشارع الإيراني بعد 1979 وصولاً إلى احتجاجات 2026، ومن ثم بيان انعكاسات ذلك على الواقع السياسي والتنموي في إيران، ولا تعنى الورقة بالضرورة بالقراءات التي تتوقع سقوط النظام أو بقاءه.

---

[1]– دكتوراه في النظم السياسية والسياسات العامة.

[2]– تداول كثيرٌ من الكتّاب والناشطين الإيرانيين وأجهزة الإعلام الناطقة بالفارسية مصطلح «ما بعد مهسا» لِلإشارة إلى الأثر الكبير الذي تركته حادثة مقتل مهسا أميني على الداخل الإيراني. من هذه المقالات:

– **سرنوشت اقتصاد ايران در پسامهسا** [مصير الاقتصاد الإيراني في حقبة ما بعد مهسا]، مقال منشور في موقع جريدة «دنياي اقتصاد/ donya-e-eqtesad.com» وهي من أشهر الصحف الاقتصادية في الداخل الإيراني. تاريخ نشر المقال: (13 كانون الأول/ ديسمبر 2022)؛ وهو حوارٌ صحفيّ مع الاقتصاديّ الإيراني مسعود نيلي.

– ايران در دوران «پسا مهسا»؛ معترضان چه دادند و چه گرفتند؟ [إيران في حقبة «ما بعد مهسا»، ما الذي قدّمه المحتجّون وما الذي حصلوا عليه؟]، مقال منشور في القسم الفارسي من موقع قناة BBC البريطانية بتاريخ (8 تشرين الأول/ أكتوبر 2022)؛ https://www.bbc.com/persian/articles/cv2pdkw13e9o

الواقع الاقتصادي والتنموي من منظور الداخل الإيراني

عند مراجعة الصورة السائدة والرائجة حول الاقتصاد الإيراني في الأوساط الأكاديمية والاجتماعية وحتّى لدى النخبة السياسية نجد الجميع يتفقون على وجود تراجع كبير جداً في الاقتصاد والتنمية الاقتصادية في إيران. فبدءاً من أعلى سلطة سياسية في إيران إلى أبسط مواطن، الجميع متفقون على وجود ضعف وهشاشة ملحوظَين في التنمية الاقتصادية في هذا البلد. وهذا يعني أن الحديث عن هشاشة الاقتصاد ومعاش المواطنين ليس حكراً على خطاب المعارضة، بل حتّى النخبة السياسة الحاكمة تقرّ بذلك. على سبيل المثال يقول المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران السيد علي الخامنئي في إحدى خطاباته:

«المشكلة الرئيسة التي يواجهها النّاسُ في البلد ليست مشكلة العالَم الافتراضي والتواصل الاجتماعي أو السياسة الخارجية أو العلاقات مع هذا البلد أو ذاك. مشكلة النّاس الحقيقية هي معاش الطبقات المعدَمة والضعيفة في المجتمع، وكذلك المافيات المهيمنة على الاستيراد التي قصمت ظهر الإنتاج الداخلي. مشكلة النّاس الرئيسة هي السياسات الخاطئة التي تثبط من عزيمة الشباب المبدعين وتجعلهم يائسين»[3].

وقال في موضع آخر:

« في واقع الأمر الواقع الاقتصادي في البلاد لا يُبشّر بخير. الوضع الاقتصادي الراهن –على الرغم من كلّ الجهود المبذولة– ليس هو الوضع المنشود؛ وهنالك الكثير من المواطنين يعانون من الضغوطات الاقتصادية، فهنالك معضلة الغلاء وغيرها من المشاكل التي تعلمون بها، وإنَّ كثيراً من المواطنين يعايشون هذه المشاكل ويلمسونها بكلّ وجودهم. هذه مشكلة أساسية في البلد »[4].

وبالنسبة لعامة النّاس ورأيهم حول الواقع الاقتصادي فهنالك الكثير من الاستبيانات والدراسات التي تكشف عن مدى الاستياء والضجر السائد لدى مختلف فئات الشعب الإيراني تجاه الواقع الاقتصادي، وهو ما ينعكس بين الفينة والأخرى في موجات الاحتجاجات الشعبية.

---

[3]– من خطاب لِلمرشد الإيراني بتاريخ 27 أيار/مايو 2021. نقلاً عن الموقع الرسمي لمكتبه في الشبكة المعلوماتية، ضمن مدوّنة تحت عنوان «چرا اقتصاد مسئله اصلی كشور است؟» [لماذا الاقتصاد هو الإشكال الرئيسي في البلد؟]. https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=48005

[4]– المرجع نفسه، من خطاب له بتاريخ 23 أيار/مايو 2018.

الواقع الاجتماعي والتنموي بلغة الأرقام

شهد المجتمعُ الإيرانيّ طوال العقود الماضية (من 1979) تطورات وتغييرات كبيرة جعلته أكثر حاجةً لِلتنمية السياسية والاقتصادية، وجعلت التنمية السياسية فيه أكثر صعوبة وتعقيداً. يمكن عرض هذه التغييرات والتطورات بالوصف الآتي[5]:

أ. النموّ السكّاني: بعد أن كانت أعداد النفوس في عشيّة ثورة 1979 تبلغ 36 مليون نسمة، باتت الآن تبلغ 84 مليون نسمة[6].

ب. أعداد النساء وتطوّر شؤون المرأة: إنَّ 42 مليون نسمة من الإيرانيين هم من النساء، وهذا يعني أنَّ أعداد النساء في إيران في الوقت الراهن أكثر مِن عدد النفوس كلّهم في عام 1979. وإنَّ نسبة 14% فقط من هذه النساء اللاتي يبلغن 42 مليون نسمة قد ولدن قبل ثورة 1979، أي إنَّ 86% من النساء في إيران ولدن بعد ثورة 1979[7].

ج. تطوّر التعليم: تزايدت أعداد المتعلّمين وتضاءلت نسبة الأميّة في إيران بعد ثورة 1979، فبعد أن كانت نسبة المتعلّمين الإيرانيين في عام 1976 تبلغ (36%) من الشعب، أصبحت هذه النسبة في عام 2011 (91%).

د. البطالة: نسبة البطالة في إيران مرتفعة جداً، وهنالك تباين كبير في نسبة البطالة بين النساء والرجال، فبحسب إحصائية دائرة التخطيط والموازنة بلغ النشاط الاقتصادي الخاص بالنساء الإيرانيات في عام 2021 نحو 13%، فيما بلغت هذه النسبة للرجال نحو 68%، وهذا يعني أن نسبة الرجال الذين يمتلكون فرصة عمل تبلغ خمسة أضعاف النساء الشاغلات. وبالنسبة للبطالة تبلغ نسبة النساء العاطلات عن العمل (16%)، ونسبة الرجال العاطلين نحو (7%). وبالنسبة للفئات العمرية من 18 إلى 35 سنة فإنَّ (13,8%) منهم رجال عاطلين عن العمل، و(28,3%) منهم نساء عاطلات عن العمل، وهذا يعني أن أعداد الشابات

---

[5]– كلّ هذه التطورات والتغييرات والإحصائيات ذكرها عالمُ الاجتماع الإيراني محمّد فاضلي في برنامج تلفزيوني على على الهواء مباشر في قناة الرابعة في التلفزيون الرسمي الإيراني، وقد ذكرها نقلاً عن إحصائيات رسميّة صادرة عن مجلس الشورى الإيراني. ويُذكر أنَّ محمد فاضلي (و: 1974) كان يعمل مستشاراً لِلرئيس الإيراني السابق حسن روحاني. يُنظر: برنامج «شِيوه» في الإذاعة والتلفزيون الإيراني، القناة الرابعة، بتاريخ 27 أيلول/ سبتمبر 2022، وهو برنامج يُعنى بدراسة وتحليل المشهد السياسي والاجتماعي في الداخل الإيراني بعد أحداث الاحتجاجات في أيلول/سبتمبر 2022. الحلقة المعنيّة متوفرة في منصة اليوتوب عبر الرابط الآتي: https://www.youtube.com/watch?v=mNUN7W5Wzz0 وكذلك منصة «آبارات»: https://www.aparat.com/v/U9vYs

[6]– إحصائيات رسميّة صادرة عن مجلس الشورى الإيراني، ذكرها مستشار الرئيس الإيراني السابق حسن روحاني على الهواء مباشر في التلفزيون الإيراني، مصدر سبق ذكره.

[7]– المصدر نفسه.

العاطلات عن العمل والبالغات أعمارهن من 18 إلى 35 سنة، ضعف الشباب العاطلين[8]. وإن نحو 2/5 مليون شاب في إيران لا تقتصر معضلتهم على البطالة، بل حتّى لا يمتلكون أيّ مهارة ولا شهادة دراسية ولا أيّ خطة مستقبلية لحياتهم[9].

هـ. أعداد طلبة الجامعات: بلغت أعداد طلبة الجامعات الإيرانيين في العام الدراسي 2020–2021 نحو (2,104,000) طالباً، وإنَّ (1,041,000) منهم من الذكور، و(1,063,000) من الإناث، وهذا يعكس جانباً آخر من نمو المجتمع الإيراني على مستوى الجيل الشاب والمتعلّم والمثقف الذي يحتاج حاجة ملحّة إلى فسحة كبيرة من حرية التعبير وفرص العمل[10].

و . بحسب تقرير صادر عن مركز الأبحاث التابع لمجلس الشورى الإيراني فإنَّ الاقتصاد الإيراني شهد أفولاً فضيعاً من عام 2011 إلى عام 2019، فالنموّ الاقتصادي كان طوال هذه المدّة يبلغ (صفراً)، حتّى أن هذا التقرير أكّد أنَّه إذا أريد للاقتصاد الإيراني أن يصل إلى ما كان عليه قبل عام 2011 كان يجب عليه أن يحقق نمواً اقتصادياً بنسبة 8% لمدة ستة أعوام متتالية لغاية عام 2026، وهذا أمر مستحيل[11].

ز. التأمين: إنَّ 60% من العاملين في إيران لا يتمتعون بخدمة التأمين.

ح. إنَّ 18،4% من أفراد المجتمع الإيراني يعيشون تحت خط الفقر، وهذا يعني أنَّ كل مواطن من بين خمسة مواطنين في إيران يعيش في الفقر المدقع.

ط . التجارة الخارجية: إن أكثر من 80% من الصادرات غير النفطية الإيرانية في عام 2001 كانت إلى 23 دولة في العالَم، وإنَّ 54% من هذه الصادرات في عام 2018 انحسرت إلى ثلاثة دول فقط (الصين، العراق، الإمارات)، وهذا يعني تراجع إيران الإقليمي والدولي على مستوى التبادل التجاري و تراجع الصناعة المحلية.

ي . الناتج القومي للفرد: رغم أن عدد النفوس الكلي طوال عشر سنوات ازداد عشرة ملايين نسمة، فإنَّ البلد فَقَدَ 40% من ناتجه القومي للفرد.

---

[8]– المصدر نفسه.

[9] تصريح للصحفي وعالم الاجتماع الإيراني «حميد رضا جلايي بور (و 1957)» في برنامج حواري مع عالم الاقتصاد الإيراني «موسى غني نجاد» بتاريخ 8 كانون الثاني/يناير 2026، الحلقة متاحة على قناة "آزاد" في اليوتوب عبر الرابط الآتي:
https://www.youtube.com/watch?v=BEv8lCXnKdk

[10]– المصدر نفسه.

[11]– المصدر نفسه.

ك. معدّل التضخم: رغم أن معدل التضخم العالَمي لعام 2018 كان 2،4% فإنَّ التضخم في إيران في هذا العام بلغ 20%، والدول الوحيدة التي تشهد حالةً أسوء من إيران على مستوى التضخم هي كل من ونزوئلا وزيمباوه والأرجنتين.

العوامل المتقدّمة تجعل أمنية التنمية لدى الفرد الإيراني حلماً صعب المنال، وكأنّها قد ذهبت في مهبّ الريح، فالمجتمع الإيراني في ظلّ هذا الظرف يشعر بأنَّ قدراته تُهدَر وتضمحل يوماً بعد يوم، ولا يرى أمامه مستقبلاً واعداً، ذلك أنَّ هذا المجتمع يحتوي على العديد من الأزمات والمشاكل التي تحتاج إلى معالجات جذرية وعاجلة.

موجات الاحتجاجات المتعاقبة في إيران

إن حالات عدم الاستقرار السياسي في إيران بعد ثورة 1979 تعود أغلبها إلى عوامل داخليّة، وقد كانت كلّها لأسباب معيشية أو لقضايا ترتبط بالحريات، وقد أدّت دَوراً كبيراً في خلق التحديات الفكرية والسياسية لدى التيارات والقوى السياسية الإيرانية. وعلى الرغم مِن أنَّ حالة التوتر وعدم الاستقرار في إيران خلال السنوات الأولى التي تلت عام 1979 قد يمكن تعليلها باستمرار أحداث الثورة لِبضعة سنوات، فمع ذلك لم تقتصر هذه الحالة على السنوات الأولى من الثورة، بل المشهد السياسي الإيراني عموماً وإلى الوقت الراهن يشهد بين الفينة والأخرى حالةً من التوتر والاحتقان. وقد يمكن وصف بعض أهم الأحداث والتوترات السياسية في الداخل الإيراني منذ عام 1979 كالآتي:

1. حركة الاحتجاجات في 20 حزيران/ يونيو 1981 رداً على عزل الرئيس الإيراني الأسبق أبو الحسن بني صدر، قُتِل خلالها ما لا يقل عن 16 من المحتجّين وجُرِحَ 156 منهم، واعتقل نحو 1000 شخص[12].

2. احتجاجات مشهد التي وقعت في أيار/مايو 1992، والتي يُعبَّر عنها بأوّل حركة احتجاج في الجمهورية الإسلاميّة التي اندلعت لأسباب اقتصادية واجتماعية، إذ يعود سببها لتخريب مساكن أصحاب الدور العشوائية في مدينة مشهد، مما دعا آلاف المواطنين إلى الخروج في مظاهرات كبيرة أدّت إلى أعمال تخريب وعنف. وقامت القوّات الأمنية بقمع المتظاهرين، وانتهت الأحداث بمقتل ستة عناصر من القوات الأمنية وثلاثة من المتظاهرين واعتقال نحو 300 شخص منهم[13].

---

[12]– ياسر هاشمي رفسنجاني، **عبور از بحران، خاطرات هاشمي رفسنجاني** 1360 هـ.ش، [تخطّي الأزمة، مذكّرات الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني لعام 1981م]، ط: السادسة، (طهران: دفتر نشر معارف انقلاب، 1378 هـ.ش؛[1999م])، ص164.

[13]– يُنظَر: المدوّنة الشخصية للرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني في الشبكة المعلوماتية، مذكرات يوم 31 أيار/ مايو 1992، عبر الرابط الآتي: https://rafsanjani.ir/

3. احتجاجات مدينة قزوين لعام 1993، إذ أدّت إلى خروج المدينة عن سيطرة الدولة والنظام، وحُرِقَت وهُدّمت العديد من المراكز والدوائر الحكومية والمؤسسات الرسميّة، حتّى اضطرّت القوّات النظامية إلى استخدام صواريخ الكاتيوشا والقذائف لِقمع الاحتجاجات، رغم أنَّ المطالبات الأولى والرئيسية كانت سِلمية ومَدَنيّة[14].

4. الاحتجاجات الطلابية في تموز/ يوليو 1999، إذ بدأت بمظاهرات طلّابية سِلميّة في طهران ضدّ إغلاق صحيفة "سلام" الإصلاحيّة، وبعد المظاهرات داهمت شرطة مكافحة الشغب سكن الطلاب، وقُتِلَ أحد الطلاب في أثناء المداهمة والاشتباك، مما أدّى إلى استمرار المظاهرات وأعمال الشغب، قُتِل خلالها ما لا يقل عن ثلاثة أشخاص آخرين، وغُيّب بعض الطلاب والناشطين، وجُرِح أكثر من 200؛ وقد عُرِفَت هذه الحادثة في إيران بوصفها أكبر حركة احتجاج طلّابية بعد ثورة 1979[15].

5. احتجاجات عام 2009، ضد نتائج الانتخابات الرئاسية الإيرانية المثيرة لِلجدل، والتي سُميَت بالحركة الخضراء في الأوساط الثقافية والإعلامية ولدى المؤيدين لهذه الحركة. وقد قُمِعت الاحتجاج بِعُنف من قبل قوّات النظام، مما أسفر عن مقتل العديد من المحتجّين تُقدَّر أعدادهم بحسب الإحصائيات الرسمية وشبه الرسمية بنحو 60 قتيلاً[16].

6. احتجاجات عامَي 2017 و2018 العامة التي شملت العديد من المحافظات والمدن، وكانت ضدّ سياسة الحكومة في رفع أسعار المواد الغذائية الأساسية، وانضمّ إلى المحتجّين المئات من المتضررين من المؤسسات المصرفية الحكومية والأهلية. وقد قُمِعَت هذه الاحتجاجات أيضاً، وبحسب المصادر الرسمية أسفر عمليات القمع عن مقتل 40 شخصاً واعتقال نحو ثمانية آلاف شخص، وإنَّ بعض المعتقلين ماتوا في

ويُنظر كذلك: مقال منشور في القسم الفارسي من موقع قناة BBC، بعنوان «مشهد: شورشی که سرکوب شد»، «مشهد: حركة الاحتجاج التي قُمعَت»، منشور بتاريخ 31 آب/ أغسطس 2016. https://www.bbc.com/persian

[14]– سعيد حجّاريان، **همیشه کره شمالی، یک بار هم کره جنوبی**، [كوريا الشمالية في كلّ مرة، فلتكن كوريا الجنوبية في إحدى المرّات] مقالٌ منشور في موقع إنصاف نيوز الخبري، 28 شباط/ فبراير 2018. http://www.ensafnews.com/ يشير الكاتب والسياسي الإيراني سعيد حجّاريان في هذا المقال إلى أن النظام السياسي الإيراني في بدايات أيام الثورة في عام 1979 أقام علاقات وثيقة مع كوريا الشمالية، إذ تلقّت عناصر مِن القوّات الإيرانية تدريباً عسكرياً في كوريا الشمالية، وحصلت إيران على بعض الأسلحة من كوريا الشمالية. مؤكّداً أنَّ النظام السياسي الإيراني لم يعمل على إعداد قوّات خاصّة ومهنية ومتدربة تحسن التعامل مع حركات الاحتجاج وأعمال الشغب.

[15]– يُنظَر: شيرين عبادي، **إيران تستيقظ مذكّرات الثورة والأمل**، ترجمة حسام عيتاني، ط: الثانية، (بيروت: دار الساقي، 2011)، صص 181-183.

[16]– هنالك العديد من الكتب والمقالات الأكاديمية والصحفية التي سلطت الأضواء على الحركة الاحتجاجية التي تلت الانتخابات الرئاسية في إيران في عام 2009 التي عُرِفَت بالحركة الخضراء، منها:

محسن كديور، ندای سبز روایتی از جنبش سبز مردم ایران، **[النداء الأخضر، سرديةٌ حول الحركة الخضراء للشعب الإيراني]**، كتاب إلكتروني منشور في موقع المؤلف في الشبكة المعلوماتية بتاريخ 4 تشرين الثاني/ نوفمبر 2014. (https://kadivar.com/)

السجن في ظروف غامضة، وبحسب تصريح المصادر الرسمية فإنَّ هؤلاء المتوفين في السجون انتحروا ولم يموتوا بسبب التعذيب[17].

7. احتجاجات تشرين الأوّل 2019 التي اندلعت ضدّ سياسة الحكومة في رفع أسعار الوقود بنسبة 200%، ولكن انتهت إلى قمع شديد وقتل العديد من المحتجّين وقطع شبكة الإنترنت للحد من التواصل بين المتظاهرين. ولم تُعلن المصادر الرسمية إحصائية دقيقة لأعداد القتلى في هذه الموجة من الاحتجاجات، ولكنّ المصادر الخبرية الغربية نقلت عن مصادر مطّلعة في وزارة الداخلية الإيرانية أنَّ أعداد القتلى بلغت نحو 1500 شخصاً من المتظاهرين خلال شهر واحد من الاحتجاجات[18].

8. حركة احتجاجات أيلول/ سبتمبر 2022 التي أشير إليها في بداية المقال، إذ بدأت احتجاجاً على مقتل المواطنة الإيرانية "مهسا أميني" على يد شرطة الآداب والأخلاق بطهران، واتسعت وشملت العديد من المحافظات والمدن في أرجاء إيران حتّى اضطرّت السلطات إلى قطع خدمة الإنترنت لِلحدّ من التواصل بين المحتجّين الذين رفعوا شعارات تطالب بإسقاط النظام الحاكم. وبحسب بعض المراقبين تُعدّ احتجاجات 2022 أكبر تهديد داخلي لنظام الجمهورية الإسلامية منذ 1979[19]، وقد أسفرت هذه الاحتجاجات الدامية –بحسب الإحصائية الرسمية الحكومية في شباط 2023– عن مقتل نحو 90 عنصراً من القوّات الأمنية[20]، وأزيد مِن 1500 من المدنيين (بحسب إحصائيات الصحف والمواقع الخبرية في خارج إيران)[21]، أمّا بحسب الإحصائية الرسمية الحكوميّة قُتِلَ نحو 200 شخصاً من المدنيين في هذه الاحتجاجات[22].

9. حركة الاحتجاجات الراهنة التي بدأت في الأيام الأخيرة من عام 2025، إذ شملت موجةً واسعةً من المظاهرات والإضرابات التي بدأت في طهران. انطلقت الاحتجاجات من السوق الكبير في طهران والمراكز

---

[17]– تضاربت الأنباءُ حول عدد القتلى والجرحى والمعتقلين وتفاصيل الأحداث، وهنالك العديد من التصريحات والآراء الرسمية وغير الرسمية حول ذلك. منها تصريح وزير الداخلية الإيراني آنذاك، يُنظر نصّ الحوار الذي أجرته جريدة «*إيران*» الإيرانية مع عبد الرضا رحماني فضلي، وزير الداخلية في حكومة حسن روحاني، وقد صدر نصّ الحوار في هذه الجريدة بعنوان «نيمه پنهان اعتراضات دى ماه»، [الوجه المخفي لاحتجاجات كانون]، في 11 آذار/ مارس 2018، العدد 6738.

[18]– يُنظَر: القسم الفارسي من موقع قناة الBBC، الخبر المعنون: «رويترز: حدود ١٥٠٠ نفر در اعتراضات آبان در ايران كشته شده‌اند»، [وكالة رويترز: نحو 1500 شخصاً قُتلوا في احتجاجات تشرين 2019 في إيران]. نُشر بتاريخ 23 كانون الأول/ ديسمبر 2019. https://www.bbc.com/persian

[19]– ذَكَرَ هذا الرأي كثيرٌ من المراقبين في داخل إيران وخارجها. يُنظَر على سبيل المثال مقال منشور في صحيفة الغارديان البريطانية:

"Fresh protests erupt in Iran's universities and Kurdish region". The Guardian. 6 November 2022. Retrieved 7 November 2022.

عبر الرابط الآتي: https://www.theguardian.com/international

[20]– تصريح المدّعي العام الإيراني المنشور في وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية بتاريخ 8 شباط/ فبراير 2023، عبر الرابط الآتي: https://www.irna.ir/

[21]– نشر موقع «راديو فردا» خبراً (بتاريخ 22 تشرين الثاني/ نوفمبر 2022) أشار فيه إلى أنّ إحدى النشرات الداخليّة السرية في وكالة فارس الخبرية (التابعة لِلحرس الثوري) قد تمّ اختراقها، وتبيّن من خلالها أنَّ أعداد القتلى في احتجاجات 2022 أكثر مِن أعداد القتلى في احتجاجات 2019. يُنظَر موقع «راديو فردا» https://www.radiofarda.com/

[22]– وهو ما أعلنه مجلس الأمن القومي الإيراني بتاريخ 3 كانون الأول/ ديسمبر 2022. يُنظر موقع وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية (إيرنا) https://www.irna.ir/

التجارية المحيطة به، إثر التدهور الحاد في الأوضاع الاقتصادية، واضطراب أسعار الصرف، وعدم استقرار السوق، والانخفاض الحاد في قيمة العملة الوطنية. ثم امتدت إلى محافظات إيرانية أخرى، لتصبح أكبر احتجاجات مناهضة للحكومة منذ انتخابات عام 2009. وبحسب الرواية الرسمية في إيران تدخلت في هذه الموجة من الاحتجاجات عناصر إرهابية يرجَّح أنها مدعومة من إسرائيل والولايات المتحدة. وبحسب الإحصائيات الحكومية الرسمية تُقدّر أعداد الضحايا الذين سقطوا في هذه الاحتجاجات في صفوف القوات الأمنية والمتظاهرين معًا (لغاية كتابة هذه الورقة) بنحو 2000 إلى 3000 شخص، وبحسب تصريح قائد الثورة في الجمهورية الإسلامية تُقدّر أعداد ضحايا هذه الاحتجاجات بالآلاف[23].

الوجه المشترك في جميع هذه الأحداث والاحتجاجات هو القمع والعنف الشديد، وكذلك وصف معظمها في الرواية الرسمية الحكومية –إنْ لم يكن كلّها– بأنّها مؤامرة من العدوّ الغَربي ضدّ البلاد. يقول رئيس الوزراء الإيراني الأسبق «مهدي بازركان» في تصريحٍ له لِصحيفة «فرانكفورتر روند شاو» الألمانية (قبل أشهر على وفاته في عام 1995) أنَّ السلطةَ في إيران تقمع أصغر التجمعات وأبسط الاحتجاجات، بل تقمع حتّى الاحتجاجات العمّالية أو الطلابية خوفاً مِن أن تتسع رقعة هذه الاحتجاجات، ولذا تمارس العنفَ ضدّ أي حركة مهما كانت محدودة وصغيرة[24]. وهذا ما يجعل الداخل الإيراني، ولا سيما النخبة الثقافية والأكاديمية والدينية، وحتّى الأوساط الفنية والرياضية والنقابات والجمعيات التعاونية في حالة ضجر وسأم وسخط على السلطة، ومن ثمّ يغدو المجتمع السياسي الإيراني في مواجهة مستمرة لحالة عدم الاستقرار، وبهذا تواجه مسارات التنمية تلكؤًا في إيران، ومن ثمّ تغدو حالة الاحتجاج والاعتراض والضجر من أداء النظام حالةً شبه مستدامة في الداخل الإيراني، سواء برزت حالة الاحتجاج على شكل مظاهرات علنية في الشارع، أو ظلّت حبيسة في الحوارات اليومية بين المواطنين.

مآلات حالة الاحتجاج المستدام

إنَّ بقاء الواقع السياسي والاجتماعي والتنموي في إيران على ما هو عليه قد يؤدّي إلى استدامة الصراع الداخلي بين المجتمع والسلطة، ولا سيما على المستوى الاقتصادي والثقافي والاجتماعي؛ وديمومة الصراع بين «إرادة السلطة» الرامية إلى الهيمنة و«إرادة المجتمع» الرامية إلى تحقيق التنمية السياسية والاقتصادية تفرز نتائج باهظة للمجتمع الإيراني، لعلّ أبرزها «الهجرة»، ولا سيما هجرة الكفاءات والنخبة العلمية والثقافية،

---

[23]– وكالة رويترز، خبر منشور في يوم 18 كانون الثاني/ يناير 2026 عبر الرابط الآتي:
https://www.reuters.com/world/middle-east/death-toll-iran-protests-over-3000-rights-group-says-2026-01-17/

[24]– حوار صحيفة «Frankfurter Rundschau» الألمانية مع رئيس الوزراء الإيراني الأسبق مهدي بازركان؛ أجرى الحوار "توبد كرماني" بتاريخ 12 كانون الثاني/ يناير 1995، [قبل وفاة بازركان بثمانية أيام]، وصدر النصّ الفارسي لِلحوار في مجلة «چشم انداز ايران» الإيرانية، العدد 14.

و«تراجع نسبة الطبقة المتوسطة» في المجتمع الإيراني، مما يؤدّي إلى تراجع التعليم والثقافة وتفشي الفقر وبروز العديد من الأزمات الاجتماعية التي يصعب معالجتها على المدى القريب.

بالنسبة لـ«هجرة الكفاءات» أو ما يُعبَّر عنه بـ«هجرة الأدمغة» تشير الإحصائيات غير الرسميّة في إيران إلى أنَّ ما لا يقل عن 500 مواطن إيراني من المتعلّمين وذوي الكفاءات يهاجرون سنوياً إلى الدول المتقدّمة، وإنَّ جزءاً كبيراً من هؤلاء هم في العِقد الثالث أو الرابع مِن أعمارهم[25]. وقد صرّح نائبٌ عن مجلس الشورى الإيراني في عام 2002 بأنَّ إيران من بين 150 دولة في العالَم تحتلّ المرتبة الأولى في هجرة الأدمغة والكفاءات[26]. وتشير الإحصائيات الرسمية الصادرة عن مجلس الشورى الإيراني في عام 2010 إلى أنَّ 60 ألفاً من الإيرانيين الذين هاجروا إلى الدول المتقدّمة كانوا من النخب العِلميّة والكفاءات[27]. وقد أعلن صندوق النقد الدولي في عام 2009 أنَّ إيران –مِن بين 91 بلداً نامياً في أنحاء العالَم– تحتلّ المرتبة الأولى من حيث هجرة النخب العِلميّة والكفاءات[28]. وبحسب ما تذكر الصحافة الإيرانية نقلاً عن صندوق النقد الدولي ثمّة عوامل عدّة تؤدّي إلى هجرة الكفاءات العِلميّة من إيران، من قبيل تدني مستوى دخل الأفراد والضعف المالي والإداري في البلاد وضعف الإمكانات العلمية والبحثية وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي[29]. وقد لا يخفى عن المراقبين والمتخصصين في الشأن الاقتصادي حجم الأضرار المالية المترتبة على هجرة

---

[25]– يُنظر: **مهاجرت مغزها، دستيابى به توسعه پايدار را با مانع روبه رو مى كند**، [هجرة الأدمغة تشكّل عائقاً أمام التنمية المستدامة]، مقال منشور في مجلة بررسى هاى بازرگانى [دراسات تجارية]، العددان 181 و182، سنة 1381 هـ.ش، [2002م]، ص 34. مجلة علميّة محكّمة تصدر بالتعاون مع رابطة التجارة في إيران. أعداد المجلة متوفرة بنسخ إلكترونية في موقع المجلة، وعبر الرابط الآتي:
http://barresybazargani.itsr.ir/

[26]– المصدر نفسه.

[27]– تصريح لـ«محمَّد حسن دوكاني» وهو رئيس لجنة الحدّ مِن هجرة الكفاءات في مجلس الشورى الإسلاميّ، منشور في جريدة هَمشَهري الإيرانية بتاريخ 9 حزيران/ يونيو 2010 ضمن خبر عنوانه «60 هزار نخبه ايرانى در خارج كشور» [ستون ألفاً من النخب الإيرانية في خارج البلاد]. يُنظر الرابط الآتي: https://www.hamshahrionline.ir/

[28]– تضاربت الأخبار والتصريحات حول صحة هذا الأمر، فالمصادر الرسمية في نظام الجمهورية الإسلامية تدّعي أنّ كون إيران في المرتبة الأولى ضمن الدول المصدّرة أو الطاردة للكفاءات أكذوبة يروجها الإعلام المعارض لِلنظام. بيد أنَّ القدر المتيقّن حول هذا الأمر هو أن نسبةً كبيرةً من الكفاءات العِلميّة والأكاديمية وعدد كبير من المثقفين والفنانين في إيران تركوا بلادهم وهاجروا إلى دولٍ غربية شتّى.

من المصادر التي نقلت تصريح صندوق النقد الدولي حول هجرة الأدمغة في إيران: موقع إذاعة «راديو فردا»، https://www.radiofarda.com/ ضمن مقال بعنوان «ايران قهرمان الميپاد فرار مغزها» [إيران بطلة الأولمبياد في هروب الأدمغة] للكاتبة نيوشا بقراطي، منشور بتاريخ 21 تموز/ يوليو 2016.

وكذلك موقع «https://irannewsupdate.com/ » ضمن مقال انكليزي بعنوان: « Iran ranking first in the world in brain drain with flight of 150,000 elite per year».

ومن المصادر التي نفت ذلك: الموقع الرسمي لمكتب الرئيس الإيراني «https://dolat.ir/»، ضمن مقال بعنوان «راست و دروغهاى فرار مغزها» [هروب الأدمغة بين الصدق والكذب]، منشور في يوم 14 كانون الثاني/ يناير 2018.

[29]– يُنظر: مقال منشور في موقع «فردا نيوز» (https://www.fardanews.com/) تحت عنوان « در فرار مغزها هم ركورد زديم» [حتّى في هروب الأدمغة أيضاً حطّمنا الأرقام القياسية]. منشور بتاريخ 30 أيار/ مايو 2009. موقع (فردا نيوز) الخبري تابع لمؤسسة (شميم صبح فردا)، وهي مؤسسة مقرّبة من الأصوليين الجُدد في النظام السياسي الإيراني من أمثال محمد باقر قاليباف.

الكفاءات إلى خارج البلاد، وهذا ما نجده في تصريحات رسمية لمسؤولين في النظام السياسي الإيراني، مثل تصريح رئيس جامعة "آزاد" الإيرانية، إذ قال نقلاً عن إحصائيات رسمية بأنَّ هجرة 150 ألفاً من أصحاب الكفاءات والاختصاص قد ألحقت باقتصاد البلاد أضراراً تُقدَّر بـ150 مليار دولار [30]. وفي موضع آخر صرَّحَ رئيس نقابة المهندسين في طهران بأنَّه بحسب تقديرات منظّمة اليونسكو يهاجر سنوياً 150 ألفاً من أصحاب المهن والاختصاص إلى خارج البلاد، وإنَّ هذه الهجرات المتواصلة تلحق أضراراً باقتصاد البلاد تُقدَّر بملايين الدولارات في كل عام[31].

وبالنسبة لـ«الطبقة المتوسطة» تشير الإحصاءات إلى أنَّ الطبقة المتوسطة في إيران، لا سيما خلال السنوات العشر الأخيرة، شهدت تراجعاً كبيراً، وإن جزءاً كبيراً من الأفراد من الطبقة المتوسطة باتوا يعيشون تحت خطّ الفقر، وبحسب بعض الإحصاءات فإن نحو 9 مليون مواطن، من الذين كانوا ضمن الطبقة المتوسطة، يعيشون تحت خط الفقر[32].

يوضح الشكل الآتي نمو نسبة الفقر بالتزامن مع تشديد العقوبات الغربيّة ضدّ النظام السياسي الإيراني. المؤشّر الأخضر في هذا الشكل يوضح أن الطبقة الفقيرة في إيران منذ عام 1995 التحقت بالطبقة المتوسطة وباتت تشكّل 60% من المجتمع الإيراني. ولكنّ هذه الإحصائية في الوقت الراهن تراجعت إلى حد كبير، إذ تراجع نصف عدد الأفراد المنتمين إلى الطبقة المتوسطة طوال السنوات العشر الأخيرة، وهو ما يعبّر عنه الاقتصاديون الإيرانيون بـ«الكارثة الوطنية». ويوضّح الشكل الثاني نسبة تراجع الطبقة المتوسطة في إيران.

[30]– نقلت هذا التصريح وكالات خبرية إيرانية عدّة، في مقدمتها وكالة (إيسنا/ www.isna.ir)، وهي الوكالة الرسمية الخاصة بأخبار الجامعات في إيران. يُنظر: موقع «خبر آنلاين» الإيراني، خبر عنوانه (١٥٠ ميليارد دلار؛ خسارت خروج سالانه ١٥٠ هزار دانشجوى دكترى از ايران)، [150 مليار دولار، الخسائر السنوية لخروج 150 ألف طالب جامعي في مرحلة الدكتوراه إلى خارج البلاد].

[31]– يُنظر: موقع خبر آنلاين، (www.khabaronline.i)، خبر تحت عنوان « سالانه ١٥٠٠ ميليارد دلار از طريق فرار مغزها هدر مى رود»، نقلاً عن موقع إيسنا (إيسنا www.isna.ir). تاريخ الخبر: 21 حزيران/ يونيو 2018.

[32] حميد رضا جلايي بور، مصدر تقدم ذكره.

الشكل رقم (1)، يوضح نسبة الطبقة المتوسطة في إيران بالمقارنة مع الطبقة الفقيرة من عام 1972 إلى 2020[33].

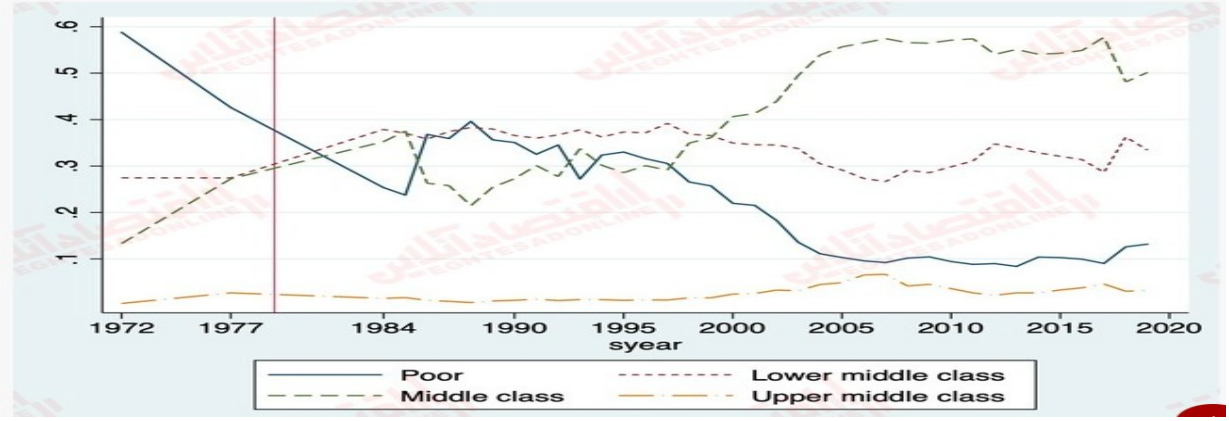

الشكل رقم (2)، يوضح تراجع الطبقة المتوسطة في إيران[34].

إيضاح حول الشكل الرقم (2): (الخط الأخضر: الطبقة الأعلى من المتوسط، نفقاتها اليومية: أكثر من 55 دولار)؛ (الخط الأزرق: الطبقة المتوسطة ونفقاتها اليومية من 11 إلى 55 دولار)؛ (الخط الأصفر: الطبقة الأدنى من المتوسط، ونفقاتها اليومية من 5,5 إلى 11 دولار)؛ و(الخط الأحمر: الطبقة الفقيرة، ونفقاتها اليومية أقل من 5.5 دولار).

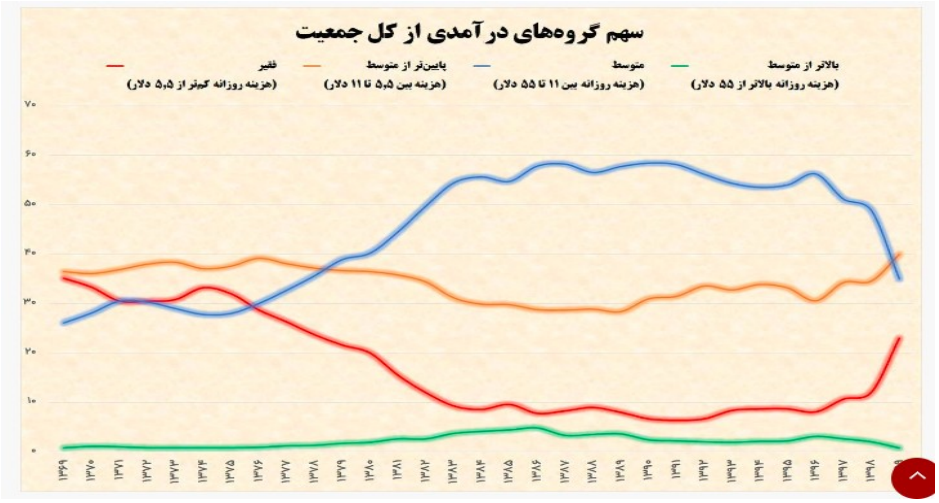

[33] مصدر الشكل الأول: محمد باقر طغياني، **تاريخ ٥٠ ساله فقر در ايران/ عواقب محاسبه اشتباه خط فقر** [تاريخ الفقر في إيران على مدى خمسين عاماً، مآلات الاحتساب الخاطئ لخط الفقر]، تحرير لمحاضرة ألقاها الاقتصادي الإيراني هادي صالحي أصفهاني، موقع اقتصاد آنلاين، وهو موقع إيراني [في داخل إيران] يعنى بالأخبار والدراسات الاقتصادية، تاريخ المشاهدة 20 نيسان/ أبريل 2023. https://www.eghtesadonline.com/ المخطط البياني منقول عن إحصاءات مشروع أنجوس ماديسون (Angus Maddison statistics).

[34] **مصدر الشكل الثاني:** صادق الحسيني، **دليل گستردگی اعتراضات اخير از ديد يک اقتصاددان** [سبب اتساع رقعة الاحتجاجات من منظور باحث اقتصادي]، منشور في موقع اقتصاد آنلاين. تاريخ المشاهدة: 20 نيسان/ أبريل 2023. (https://www.eghtesadonline.com/)

إن هذا الواقع، في حال استمراره على المدى المتوسط والبعيد قد يؤدّي بالمجتمع الإيراني –البالغ أزيد من ثمانين مليون نسمة– إلى أن يكون مجتمعاً يائساً ومغلقاً وأن ترتفع فيه معدلات الجريمة؛ وفي حال انهيار النظام الراهن سيكون مجتمعاً متهيئاً للتقسيم أو الصراع الداخلي الذي قد تتعدّى أخطاره إلى المجتمعات المجاورة أيضاً لكثرة تعداده.

قد يُقال أن المجتمعَ الإيراني ذو تاريخ عريق وله ماض مُشرق في الثقافة والآداب والفكر والفلسفة، ومن المستبعَد جداً أن يشهد نكوصاً كالواقع الذي تشهده سائر الدول والمجتمعات التي تعاني من مثل هذه الأزمات. بتقديري الجواب على هذا الرأي يكمن فيه بيت القصيد، إذ هنا تُسكَب العَبَرات على بلدٍ مثل إيران. كيف؟ صحيح أن إيران تمتلك نخباً ممتازة في مجال العلوم والآداب والفنون، فثمّة نخبة علمية وأكاديمية ممتازة، وهنالك نخب ثقافية، وهنالك نخب في مجال الفنون والسينما والموسيقى، ومن شأن هذه النخب أن تشكّل دعامة ثقافية ومعرفية لِلمجتمع الإيراني، ولكن استدامة الواقع المتقدّم ذكره على المدى البعيد سيؤدي تدريجياً، ربما خلال بضعة عقود، إلى حدوث قطيعة بين النخب والأجيال الجديدة. وحين تعجز النخب عن إعداد وتنشئة جيلٍ جديدٍ يواصل دَور الجيل السابق، وحين تضطرّ النخب إلى الهجرة، وحين تتراجع الطبقة المتوسطة، وحين يغدو الفقر مستداماً وحالة الاستياء مستمرة، عند ذلك تحصل القطيعة تدريجياً وربما بنحو غير محسوس، ومن ثمَّ يغدو المجتمع غير وَلّاد لِلنخب، وبالتالي يتراجع دَور التعليم والتربية، وتتراجع مختلف القطاعات على مستوى الصحة والصناعة والثقافة والفنون. ولعلّ مثل هذا الواقع يكشف عن مستقبل الاجتماع والسياسة في إيران في العقود القادمة، سواء أكان النظام السياسي الراهن باقياً أو أنّه قد تم تغييره؛ وبالطبع لِكلّ ذلك انعكاسات على الواقع الإقليمي.

***